Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأبيات التى استشهد بها ابن رشيق، لوجدنا بعدها ثلاثة وعشرين بيتاً تدور حول (بسباسة)[٤٥] ولَهْو امرئ القيس، ثم:

وقد علمتْ سلمي وإن كان بَعْلُها بانّ الفتى يَهْذي وليس بِفَعّالِ

فردنا تكرار الاسم (سلمى) مرة ثانية إلى الأبيات التى كانت تدور حول (سلمى)، بل إن حدوث هذا التكرار الذى يبدو مفاجئاً، يجعلنا نعيد النظر فى الثلاثة والعشرين بيتاً الفاصلة بين طرفى التكرار، إذ ربما تكون هذه الأبيات الثلاثة والعشرون ماتزال تدور حول سلمى، وإن بدت تحت اسم آخر (بسباسة).

ونعود لابن رشيق فنقول: ما أثبته من وظائف للتكرار اللفظى امر لا ننكره عليه، خاصة أنها وظائف تخفف من حدة عيب لحظة بعض علماء لغة النص على التكرار، وهو الإقلال من الإخبارية Informativity[٤٦] لكن مع عدم الإنكار هذا لا نثبّت هذه الوظائف؛ أى عدم حصر التكرار فيها، أو فرض أى منها على التكرار حين التعامل مع النص الشعرى. وإنما يترك الأمر لما يسفر عنه التحليل، وبصيغة أخرى ننتقل من التقعيد إلى الوصف والتشخيص.

ولعل شيئاً من هذا الانتقال نلمحه لدى ابن الأثير حين تعامله مع التكرار فى القرآن الكريم، إذ كان يفسره ويفسر فائدته فى إطار السياق المقالى، والسياق المقامى أحياناً. فمن التكرار اللفظى عند ابن الأثير ما «يدل على معنى واحد، والمقصود به غرضان مختلفان، كقوله تعالى: **(وإذْ يعِدُكم اللّه إحدى الطائفتين انّها لكم، وتَوَدُّون انّ غيرَ ذاتِ الشَّوكَة تكونُ لكم، ويريدُ اللّهُ أن يحقَّ الحقَّ بكلماته ويقطعَ دابرَ الكافرين، ليحق الحقّ ويُبطِلَ الباطل ولو كرِهَ المجرمون)**[١]*، هذا تكرير للفظ والمعنى، وهو قوله «يحق الحق. وليحق الحق»، وإنما جئ به هاهنا لاختلاف المراد، وذاك أن الأول تمييز بين الارادتين، والثانى بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها، وأنه ما نصرهم وخذل أولئك إلا لهذا الغرض. ومن هذا الباب قوله تعالى: (قُلْ إنّى أُمِرْتُ أنْ أعبدَ اللّهَ مخلصاً له الدينَ، وأُمرتُ لأن اكونَ أوّل المسلمين. قُل إنّى اخافُ إنْ عَصَيْتُ ربِّى عذابَ يوم عظيم قُلْ اللّه اعبُدُ مخلَصاً له دينى، فاعبدوا ما شئتم من دونه)*[٢]. فكرر قوله تعالى: (قل إنّى أُمِرْتُ أن اعبُدَ اللّهَ مخلِصاً له الدين)، وقوله: (قُل اللّهَ أعبُد مخلِصاً له دينى) والمراد به غرضان مختلفان، وذلك أن الأول إخبار بأنه مأمور من جهة الله بالعبادة له والإخلاص فى دينه، والثانى إخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته. مخلصاً له